وغير ذلك من الاحاديث وغيرها الى آخر ما اطال به ابن السبكي ورأيت
في حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة للحافظ السيوطي ما نصه
قال ابن السبكي قال اهل التجربة ان هذه الاقاليم المصرية والشامية
والحجازية متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ومتى قدم
سلطانها غير اصحاب الشافعي زالت دولته سريعا قال وكأن هذا
السر جعله الله له في هذه البلاد كما جعله الله لمالك في بلاد المغرب
ولابي حنيفة فيما وراء النهر قال (اي ابن السبكي) وسمعت الشيخ الامام الوالد يقول سمعت
الشيخ صدر الدين بن المرحل يقول ما جلس على كرسي مصر غير شافعي
الا وقتل سريعا قال وهذا الامر يظهر بالتجربة فلا يعرف غير الشافعي الا
قطز فانه كان حنفيا وملكت يسيرا واما الظاهر بيبرس فقلد الشافعية
يوم ولايته السلطنة ثم لما ضم القضاة الى الشافعي استغنى للشافعي
الاوقاف وبيت المال والنواب وقضاة السر والايتام وجعلهم الارضعال
ثم انه ندم على فعل ذلك وذكر انه رأى الشافعي في النوم لما ضم الى مذهبه
بقية المذاهب وهو يقول له تهين مذهبي البلاد لي او لك فقد عزلتك
وعزلت ذريتك الى يوم الدين فلم يمكث الا يسيرا ومات ولم يمكث ولده
السعيد الا يسيرا وزالت دولته وذريته الى الآن هذا كلام ابن السبكي
الى آخر ما نقله السيوطي في حسن المحاضرة عن ابن السبكي فقد اطال الكلام
على ذلك وان رأيت شيئا من ذلك في كلام غيرك فغض نظرك عنه
وقل لعل لطائل هذا الكلام عذرا حوجه ان يتكلم بهذا من اظهار الحق

والتنفير

والتنفير عن ذلك الكلام او غير ذلك ولم يظهر لي وجهه قال العلامة
ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان ما نصه في طبقات شيخ الاسلام السبكي الحذر كل الحذر
ان تفهم ان قاعدتهم ان الجرح مقدم على التعديل على اطلاقها
بل الصواب ان من ثبتت امانته وعدالته وكثر مادحوه
ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على
سبب جرحه من تعصب مذهبي او غيره لم يلتفت لجرحه
ثم قال بعد كلام طويل قد عرفناك ان الجارح لا يقبل منه الجرح
وان فسره في حق من غلبت طاعته على معاصيه ومادحوه
على ذاميه الى ان قال ابن حجر وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثوري
وغيره في ابي حنيفة وابن ابي ذئب وغيره في مالك وابن معين
في الشافعي والنسائي في احمد بن صالح ونحو ذلك قال ولو اطلقنا
تقديم الجرح لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وطعن
فيه طاعنون وهلك فيه هالكون قال ابن عبد البر هذا
باب غلط فيه كثيرون وضلت فيه فرقة جاهلية لا تدري
ما عليها في ذلك ثم قال الدليل على انه لا يقبل في حق من اتخذه
جمهور الناس لاماما في الدين قول احد من الطاعنين ان السلف

Copyright © King Saud University